**خطبة:** اللغة العربية ...هويتنا

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

الحمدُ للهِ خلقَ الإنسانَ, علَّمَهُ البيانَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شرِيكَ لَهُ، انزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا ،، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ،أفصحُ العربِ لساناً، وأبلغُهُمْ بياناً، أرسَلَهُ ربُّهُ بلسانٍ عربِيٍّ مبينٍ ليكونَ هدًى للمتقين ورحمةً للعالمينَ،صلى الله عليه وسلم وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدينِ.

اما بعد فاتقوا الله

معاشر المؤمنين

اللغة العربية شعار الدين ووعاؤه، والقرآن لا يقرأ، كما أنزله الله تعالى، إلا بالعربية، ولا يتعبّد بتلاوته، إلا بها، وكل النصوص التي جاء فيها فضل قراءة القرآن؛ فإنّما مرادَها قراءتُه باللسان العربي ،

وتبارك ربًنا جلّ وعلا القائلِ: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* قُرْآناً عَرَبِياًّ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزمر:27-28].  هو كتابُ اللهِ المبينُ،، نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ، بلسانٍ عربِيٍّ مُبينٍ، لِيكونَ لنَا عزًّا ومجدًا، قال تعالى : (لَقَدْ أنزلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أفَلا تَعْقِلُونَ) [الانبياء:10].

 تَحدَّى اللهُ بهِ الفصحاءَ، وأفحمَ بِهِ البلغاءَ، وأثنى بهِ على العلماءِ، ضمنَ لهُ الغلبةَ والبقاءَ، وَلِمَنْ عملَ بِهِ الفوزَ والفلاحَ والارتقاءَ.

أنزلَهُ اللهُ باللِّسانِ العربِيِّ الْمُبينِ، وامتنَّ بِهِ علَى الناسِ أجمعينَ، فقال جلّ وعلا -: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [النحل 103].    ومن هنا كان تعلمُ اللسان العربي لكل مسلم دائرا بين الواجب والمستحب؛ فبها ما لا تتم العبادة إلا به، كقراءة الفاتحة؛ فلا بد أن يقرأها الأعجمي بلسان عربي، ولا تغنيه ترجمتها أو فهم معانيها شيئا، ولا تصح صلاته إلا بها.

لغةٌ إذا وقعَت على أسماعنا \* كانت لنا بردًا على الأكبادِ

ستـظلُّ رابطةً تُؤلِّفُ بيننا \* فهي الـرجاءُ لناطقٍ بالضادِ

ومما يزيد العربية مكانةً شرفا -عباد الله - أنها لغةُ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم- فهي أغنى اللغات بالمفردات والمترادفات؛ لها عذوبة في اللفظ ونغم في النطق وجمال في الحديث؛ يقول الشافعي -رحمه الله- عن العربية : “أوسعُ الألسِنة مذهبًا، وأكثرُها ألفاظًا، ولها مكانتُها العُظمى في هذا الدين” .

وقدْ نصَّ العلماءُ علَى أنَّ الاشتغالَ بعلومِهَا يَحصُلُ بِهِ الأجرُ العظيمُ، والثَّوابُ الجزيلُ؛ لِمَا يترتَّبُ علَى معرفتِهَا مِنَ الْمقَاصِدِ الشَّرعيَّةِ، قالَ عمرُ بنُ الخطابِ -رَضيَ اللهُ عنهُ-: "تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ؛ فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ"  (رواه البيهقي في شعب الإيمان.)

 وروي عنه قوله : تعلموا العربية فإنها من دينكم. وقال ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزّون.

معاشر المؤمنين

لما كان للعربية هذه المنزلة من دين الإسلام؛ فإن أعداء الملة كرّسوا حربهم لها، وسلقوا ألسنتهم بتحقيرها وتصغيرها، وسنّوا أقلامهم لنقدها وعيبها؛ لأنها لسانُ القرآن وبيانه، ولعلمهم أنها وعاءُ الإسلام وشعاره، فتنفير الناس منها، وصرفهم عنها، ما هو إلا صرف عن كتاب الله تعالى، وعن دين الإسلام.

يقول الرافعي رحمه الله : "ما ذلّت لغةُ شعبٍ إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغتَه فرضاً على الأمّة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمته فيها، ويستلحِقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أمّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ ".إنتهى كلامه

إنهم ينشدون ولاءهم، ويطلبون انتماءهم، ويدركون أن تبديل ألسن هذه الشعوب إلى لسانهم يكرِّسُ تبعيتهم لهم، والدول المستعمِرة من أول ما تقوم به إذا احتلت بلدا أن تضع للغتها موضعَ قدمٍ فيه.

أيغار أهلُ المشرق والمغرب عباد الله على لغاتهم ؟ ويحافظون على ألسنِ طلابهم ؟ معلوم ان بعض الشعوب الغربية لاترتضي التخاطب إلا بلغتها وليس باللغة الإنجليزية ، ويتنكّر العرب للغتهم العرباء التي اختارها الله تعالى لهم، وأنزل كتابه بها؟! فيزاحمونها باللغات الأجنبية بحجة التقدم والتطور، واستيفاء حاجات العصر!! والعالم احتفل قبل ايام باليوم العالمي للغة العربية وبعضنا يتنكر لها وللأسف

ومن تعلم في صغره عباد الله لغة أجنبية حتى أضحت لغة التخاطب لديه فسيتعلم جذورها وثقافتها وتاريخ أهلها، وينتمي إليهم ولو لم يكن من بلادهم، ومن هنا فمن رضي أن يجعل خطابه بلغةٍ أجنبية فقد اهتزّت شخصيته وتشوّه إنتماؤه ،

فلغة التخاطب عباد الله هي جزءٌ من هوية المرء وشخصيته سيقلد أصحابَها في أخلاقهم وطباعهم ، وفي ثقافتهم وعاداتهم فيكون كمن استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

كنت قبل أيام في المستوصف واذا بطفلة لايتجاوز عمرها ثلاثة أعوام ومعها الخادمة واذا بالطفلة تخاطبها باللغة الانحليزية والأدهى من ذلك ان الخادمةَ تردّ عليها بالعربية وهي تكلمها بالانجليزية ، وتكرر هذا المشهد كثيرا في الأماكن العامة ،

والذي يؤلم المرء ويحزنه أن بعض الأمهات بتكلمن مع أبنائهن باللغة الإنجليزية ، فأين لغة القران عباد الله ؟ أين لغة سيد الأنام؟ أين لغة أعظم حضارة ظهرت للبشرية ؟ وأين لغة خير أمة أخرجت للناس ؟ ، يظن البعض من الآباء والأمهات أن ذلك مظهرٌ للرقي الإجتماعي ، والمباهاة بأن أبناءهم يدرسون في المدارس الأجنبية ، ولايدركون أنهم يخطؤون تربية أبنائهم ويبذرون بذورا تشوّه شخصيتهم الإسلامية وإنتمائهم لوطنهم وأمتهم .

نسأل الله العلي القدير أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه والباطل باطلا ويرزقنا إجتنابه ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولمم فاستغفروه .

معاشر المؤمنين

حين نحذّر من تساهل الوالدين في تحدّث أبنائهم اللغة الاجنبية كلغة تخاطب ، لايعني مطلقا أننا ضدّ تعلمِها كلغة تعلّم يتعلم من خلالها الطلاب جوانب العلم والمعرفة من الآخرين ، او لغة تواصل لتبادل المصالح والخبرات بل وللدعوة للإسلام والتقارب بين الشعوب ، وإنما نحذّر من اللغة الأحنبية كلغة تخاطب ،ومن الصغار على وجه الخصوص ، لأن لغة التخاطب جزءٌ من كيان المرء وشخصبته وهويته ، لايصح أبدا أن تتشوّه ، فكلنا راعٍ ومسؤول عن رعيته ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع \_ زاد في رواية \_ حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته " [ رواه ابن حبان في صحيحه وقال الألباني : حسن صحيح ] .

فلنربط أبناءنا بلغة القران

ولنحبّب لهم الصلة بكتاب الله تعالى

ولنغرس في نفوسهم الاعتزاز بهذا الدين ليكونوا بذلك قرة أعين لنا ولبلادنا